نظرات في
المعجم الوسيط
- ٦ -

سادساً : تعريف رجال الكهنوت المسيحي
والطوائف والكلمات النصرانية ومختلف أماكن العبادة [١]

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
البابا	حَبْر الكاثوليك من النصارى .	الحَبْر ، كما ورد في المعجم الوسيط نفسه : العالم ؛ ولهذا لم يكن تعريف « البابا » المذكور كافياً ، إلا إذا قيل إنه : الحَبْر الأعظم ، أو عظيم الأحبار الكاثوليك ، لأن البابا هو رئيس الكنيسة الكاثوليكية في العالم [٢] . وإذا كان اسم [بابا] ، وهي كلمة دخيلة على العربية ، وأصل معناها الإغريقي :

(١) مما يمتاز به المعجم الوسيط ، تعريفه مختلف درجات رجال الدين المسيحي ، إلى جانب تعريفه بعض الطوائف المسيحية الهامة . تعريفات لم يسبق للمعجمات القديمة أن أوردت الكثير منها ، أو أنها أوردتها غير صحيحة ، غير أن بعض ما جاء في المعجم الوسيط ، ورد بعيداً عن الدقة العلمية ، أو مصحفاً ، أو مقتضباً غير كاف ، مما يدعونا إلى تعداد ما عثرنا عليه من هذه التعريفات وغيرها من الكلمات المتصلة بالعبادة ، مع ما نراه من ملاحظات عليها .

(٢) يعتبر البابا أيضاً ، بالنسبة لأحكام القانون الدولي ، رئيس دولة الفاتيكان ، وذلك منذ معاهدة (لاتران Latran) المعقودة بينه وبين الدولة الإيطالية سنة ١٩٢٩ للميلاد . انظر مؤلف الدكتور فؤاد شباط عن « الحقوق الدولية العامة » دمشق ١٩٥٩ ص ١١٠ .

الأب ، يطلق ، في العصر الحديث ، على حبر الكاثوليك الأعظم ، فقد كان يطلق منذ القرنين الثالث والرابع للميلاد ، على عدة أساقفة [1] ، وما زال يطلق ، حتى اليوم ، على بطريرك الإسكندرية للأقباط الأرثوذكس .

البِطْرِيقُ القائدمن قوّاد الروم . و — الحاذق بالحرب . و — رئيس رؤساء الأساقفة . و — العالم عند اليهود .

البَطْرَك مُقدَّم النصارى . و — : رئيس رؤساء الأساقفة . و — العالم عند اليهود . (ج) بَطارِك، وبطارِكَة .

« البِطْرِيق » وقد تفتح باؤها ، كلمة دخلت العربية قديماً ، وهي تعني : القائد من قوّاد الروم ، وجمعها : بطارِيق وبطارق وبطارقة .

ودخلت العربيةَ أيضاً كلمة أخرى هي : البَطْرَك ومعناها : رئيس رؤساء الأساقفة عند النصارى ، أو العالم أو الرئيس عند اليهود ، ولهذه الكلمة صيغتا تعريب أخريان هما : البَطْرِيك والبَطْرِيَرك ، وجمعها : بَطارك وبَطاريك وبطارِكة .

ومن تشابه الكلمتين المذكورتين في اللفظ ، توهم بعض علماء اللغة ، أنهما كلمة واحدة ذات صيغ مختلفة ،

(١) انظر كتاب « الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة » ، للبطريرك أفرام برصوم ج ١ ص ٣٩٨ ، حمص ١٩٤٠ ـ وانظر أيضاً مقال البطريرك يعقوب الثالث عن « القديس مارسويريوس الكبير » في مجلة بطريركية انطاكية للسريان الأرثوذكس ، عدد تشرين الأول دمشق سنة ١٩٦٣ .

ودخلت الكلمتان المعجمات القديمة كالقاموس ، باعتبارهما تعريب كلمة واحدة لها جميع معاني الكلمتين وصيغها، وعلى هذا جرى تفسير بعض الصيغ الواردة في كتب الأدب أو التاريخ ، أو على ألسنة بعض الشعراء الغابرين[1].

على أن صاحب لسان العرب خص كلمة البِطْريق بالقائد العظيم من الروم ، وكلمة البطرك بمقدم النصارى ، وإن أثبت ان البَطْرك هو البِطريق أيضاً ، كما فعل صاحب القاموس .

وفي أيامنا هذه ، يكاد لا يطلق أحد ، كلمة البِطْريق على رئيس أساقفة النصارى ، فكان من المستحسن أن يغفل المعجم الوسيط ، هذا المعنى ، رغم وروده في المعجمات القديمة ، وهذا ما فعله بعض أصحاب المعجمات الحديثة ، كالشرتوني صاحب أقرب الموارد .

---

(١) يقول البطريرك أفرام برصوم : [.. وكثيراً ما يغلط طبقة من الكتاب المعاصرين لنا ، بخلطهم بين لفظة (البطرك والبطريرك) الذي هو رئيس رؤساء أساقفة المسيحيين ، وهو حرف يوناني معناه اللفظي رئيس الآباء ، وبين (البطريق) ومعناه باللاتينية : قائد الجيش ، والخطأ سرى اليهم من استعمال الترك أو ممن تقدمهم كأبي الفداء في قوله : ومن الكتاب ابن سعيد المغربي قال « البطارقة للنصارى بمنزلة الأئمة » تاريخه ١ : ٩٠] انظر رسالة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » طبع المجمع العلمي العربي سنة ١٩٥١ ص ٧٦ .

الكَرْدِينال أحد الأحبار السبعين ، وهم صحابة البابا ومستشاروه ، ولهم الحقّ في انتخابه من بينهم .
(ج) كرادلة . (د) .

وبينما يغلب اليوم في الاستعمال اطلاق صيغة (البَطْرِيَرْك) على رئيس الأساقفة ، نجد أن المعجم الوسيط ، قد أغفل الإشارة إلى الصيغة المذكورة .

ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط أغفل ذكر جمع الكلمة الأولى ، كما أغفل الإشارة إلى أن الكلمتين من المعرب أو الدخيل .

كان المعجم الوسيط ، في غنى عن ذكر ما يتصل بالقوانين الكنسية ، من تحديد عدد الكرادلة ، الذين أصبح عددهم اليوم ينيّف على الثمانين ، وسبب هذا الخطأ ، على ما أظن ، نقل التعريف عن معجم Larousse الفرنسي ، الذي يردد في طبعات جديدة معلومات قديمة .

وكان من الواجب عند نقل التعريف ، إثبات أن الكرادلة هم وزراء البابا ، لأن بعضهم ، يشغل بالفعل منصب الوزير في دولة الفاتيكان (الزمنية) .

الجَاثَلِيق رئيس للنصارى في بلاد الإسلام ، ويكون تحت يد بطريق انطاكية .

نقل المعجم الوسيط هذا التعريف عن القاموس ، دون تحقيق ، والكلمة يونانية الأصل ومعناها : العام أو الجامع ، وأظنها تعريب كلمة : كاثوليك [1] ، ولها صيغة تعريب أخرى هي : جثليق ، وجمعها جثالقة .

والجاثليق عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية : مُقدَّم الأساقفة أو صاحب درجة كهنوتية دون البطريرك [2] .

المِطْرَان الرئيس الديني في عاصمة من العواصم . (مع) .

هذا التعريف غير دقيق ، وأفضل تعريف للمَطران هو أنه : رئيس الكهنة ، عند النصارى ، وهو دون البطريرك وفوق الأسقف ، كما ورد في أقرب الموارد .

ومما يلفت النظر ، أن المعجم الوسيط ضبط الكلمة بكسر الميم ، والشائع

---

(١) هذا ما أشار اليه أقرب الموارد ، وسنذكره عند الكلام على لفظة « كاثوليك » وتوهم صاحب التاج أن الجاثليق : هو المعروف الآن بالقنصل كقنفذ ، وهو يريد (القنصل) وقد ذكر هذه الكلمة في مادة [ق ن ص] وقال عنه : ويعبر به عن الوكيل للنصارى في بلاد الإسلام ، وكأنها — أي كلمة قنصل — بهذا المعنى سريانية استعملوها .

(٢) في كتاب « الدرر النفيسة في تاريخ الكنيسة » للبطريرك افرام برصوم ص ٥٨٦ : [وكرسي المشرق أو المدائن (سليق وقسطون في بلاد الفرس) ورتبة أساقفته الجثلقة (ومعنى الجاثليق : العام) فجلس فيه ستة جاثلقة ..] .

الأُسقُف : لقبٌ دينيٌّ لأحبار النصارى فوق القسيس ودون المطران . (مع) .

الأُسْقُفُ : (وتخفف الفاء) : رئيس من رؤساء النصارى فوق القِسِّيس ودون المَطْرانِ . (ج) أساقِفَةٌ وأساقِفُ .

الأُسقُفِيَّة : درجة الأُسقُف . و — رعيَّته . و — موضع ممارسته سلطته . (محدثة) .

فتحها ، وفي القاموس المحيط : ومَطران النَّصارَى ، ويكسرُ : لكبيرهم ، ليس بعربيٍّ محضٍ .

ورد التعريف الأول في مادة (أس ق) باعتبار أن الكلمة معربة ، وقد أشير إلى صفتها ، وورد التعريف الثاني في مادة (س ق ف) وفيها : أَسْقَفَ النصارَى فلانا : جعلوه أُسْقُفاً عليهم . ولم يربط المعجم الوسيط بين التعريفين بأي إشارة كأنهما من مادتين مختلفتين!

إن التعريف الأول غير دقيق ، لأن الأسقفية ، في حقيقتها ، كما وردت في التعريف الثالث درجة وليست لقباً لأحبار النصارى .

ومن الغريب أن لفظة مطران ضبطت في التعريف الأول ، بضم الميم ، وهو خطأ ، بينما ضبطت في التعريف الثاني بالفتح والكسر ، وهو صحيح ، وإن لم يثبته المعجم عند تعريف المطران ، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك .

ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط أثبت تعريف النسبة إلى الأسقف ، بينما أغفل النسبة إلى درجات كهنوتية أهم ، كالمطرانية ، والبطريركية .

القَسُّ رئيسٌ من رؤساء النَّصارى في الدِّين في مرتبة بين الأُسقف والشَّمَّاس . (ج) قسوسٌ ، على زنة فُلوس .

القِسِّيسُ القَسُّ . (مع) . (ج) قَساوِسةٌ ، وقساقِسةٌ وقِسِّيسونَ .

جاء في القاموس المحيط : القَسُّ ، رئيسُ النصارى في العلم ، كالقِسِّيس . ج : قسوسٌ وقِسِّيسون وقَساوِسةٌ . وفي الأساس : قَسُّ النصارى وقِسِّيسهم : رأسهم وكبيرهم .

وفي اللسان : القَسُّ : رئيس من رُؤساء النصارى في الدِّين والعِلْم ، والقِسِّيسُ : كالقَسِّ ، وفي أكثر كتب اللغة القديمة ما يقرب من هذه التعريفات أو ما هو منقول عنها ، وقد نقدها البطريرك أفرام برصوم في رسالته[1] ، وانتهى إلى القول : وكلٌّ من هذه التعريفات مغلوط فيه ، لإيثار اللغويين التقليد على الاجتهاد ، فليس القسّ رأس المسيحيين ولا رئيسهم ولا كبيرهم ولا عالمهم ، وإنما هو : خادم الكهنوت عندهم ، أي خادم دينهم وإمامهم في أمور عبادتهم .

وفي أقرب الموارد : القسّ من كان بين الأسقف والشماس ، وزاد المنجد : أنه الكاهن . وفي رسالة

(١) انظر رسالة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » التي سبق أن أشرنا اليها ، ص ١٤٢ .

البطريرك المذكورة آنفاً : القسّ ومثله القسّيس ، وجمعه قسّيسون وقسّان وأقسّة ، وهو دون الأسقف وفوق الشماس ، والقسّيسة درجة لا رتبة ، فإن بعض الرتب تتقدم الخور أسقف[1] ، ورأس الدير ، ومقدم الكهنة . واللفظة ومشتقاتها سريانية ، ومعناها اللغوي : الشيخ .

الشمّاس خادم الكنيسة ، ومرتبته دون القسيس . (سريانية) . (ج) شمامسة .

جاء في رسالة البطريرك أفرام[2] : الشمّاس : خادم ديني ، وهو دون القسّيس ومعاونه في أثناء القيام بالخدم الكهنوتية . وجمعه شمامسة ، وجمعه البيروني : شماسين ، ومصنف زيارات الحيرة : شماميس ، وجمعه البحتري : شمامس .

(١) جاء في رسالة الألفاظ السريانية ص ٩٥ : خور أسقف : أسقف الكورة ، لفظة مركبة تركيباً مزجياً من (كورا) السريانية و (أسقف) اليونانية ، وخففت فقيل فيها خوري ، والجمع خوارنة . وذلك بعد أن تطورت سلطة صاحبها . فليست معربة من اليونانية ، كما قال صاحب أقرب الموارد ، ويستدرك عليه أيضاً قوله : الخوريّة زوجة الخوري ، إذ هي لفظة عامية تجوّز باستعمالها أهل بلاد الشام .
والخوري عند النصارى اليوم : الكاهن . والكلمة من الدخيل ، كما في المنجد ، وهي شائعة ومعروفة في أكثر البلاد العربية ، ولكن المعجم الوسيط أغفلها ، بينما أثبت في مادة [س ن ك] مثلاً لفظة سنكسار وهو كتاب سير الصالحين والشهداء عند النصارى .

(٢) انظر الرسالة التي سبق أن أشرنا اليها ، ص ٩٨ .

وردّ البطريرك أفرام، في رسالته المذكورة، على ما ذكره أصحاب المعجمات القديمة، من أن الشمّاس: « من رؤوس النصارى يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة .. » قائلاً: ليس الشمّاس رأساً للنصارى، وكان قديماً يلزم البيعة، أما اليوم فلا. والكلمة سريانية، من الألفاظ المسيحية، والفعل: شمّس: خدم[1].

ويستنتج مما ذكرناه: أن الشمّاس ليس خادم الكنيسة، كما ورد في المعجم الوسيط بل هو من يقوم بالخدمة الكنسية.

القَوْمَسُ الملك العظيم. و — السيّد.
القُمُّسُ السيّدُ الشريف. و — في المسيحية، أحد أصحاب المراتب الكنسية، كلمة يونانية معناها المدبّر، وهو أعلى من القسّ. (ج) قَمامِسُ، وقَماسِسَة.
القُمُّص في المسيحية: القُمُّسُ.

جاء في القاموس: القَوْمَسُ: الأمير، وكُسُكَّر: الرجل الشريف، والقَماسِسَة: البطارِقة.

وفي التاج: القومس كجوهر الأمير بالنبطية.. وقيل هو الأمير بالرومية، والقمس كسكر: الرجل الشريف، كذا نقله الصاغاني.. وفسره بالسيّد،

(١) قال حنين بن اسحق في كتاب الفوائن بالسريانية: سميت الشمس « بالسريانية شمشا Shemsho لخدمتها البصر بنورها، يريد اشتقاقها من فعل شمّس ومدلوله: خدم. انظر المرجع السابق ص ٩٩.

والجمع قامس وقامسة . والقامِسة : البطارقة ، نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكر واحده .

وفي اللسان : القَوْمَس : الملِك الشريف . والقَوْمس : السيد ، وهو القُمّسُ .

وفي معجم متن اللغة : القُمّسُ : الرجل الشريف . ج قامس وقامس وقَمامسة . والقَمامِسَة : البطارقة . والقُمْصُ والقُمّصُ : لقب كبير قسوس القبط . ج قَمامِصَة «حبشيّة» .

وفي أقرب الموارد : القَمامِسَة : بطاركة اقباط النصارى . القُمّس : الرجل الشريف . القَوْمَس : الأمير ج قوامس . واستدرك عليه البطريرك أفرام قائلاً : مما يستدرك على الشرتوني قوله : « القامسة بطاركة أقباط النصارى » وهو غلط ، ظاهر صوابه : قَمامِصة جمع قُمّص : مقدّمو قسوس الأقباط أوخوارنتهم ، وليس بطاركتهم ، أخذاً من لفظة «ايغومانس» اليونانية ومعناها زائر أو مدبّر [1] .

(١) انظر « رسالة الألفاظ السريانية » هامش ص ١٤٨ .

من هذه التعريفات والأقوال يتبين أن كلمة القُسّص بالصاد ، إنما تدل على درجة كهنوتية عند النصارى الأقباط ، لا في المسيحية كلها ، كما جاء في المعجم الوسيط ، وهي كلمة معروفة وشائعة على الألسنة في مصر .

أما كلمة : قُمّس بالسين المهملة ، فهي التي تعني الرجل الشريف أو السيد أو الأمير أو الملك العظيم ، وهي يونانية الأصل ، وقد يكون من صيغ تعريبها : القَوْمَس ، ويبدو لي أن معنى هاتين الصيغتين التبس على بعض علماء اللغة مع معنى كلمة القُسّص ، التي قد تكون حبشية النجار ، كما في معجم متن اللغة ، وسبب الالتباس ما ورد في المعجمات القديمة من خلط بين المعنيين .

القُرّاء — النّاسِكُ المتعبّد . و — الحسَنُ القراءة للقرآن .

جاء في القاموس المحيط : قَرَأَه قِراءةً وقُرآناً فهو قارِئٌ من قَرأة وقُرّاء وقارئين وقَلاهُ ... والقَرّاء ككتّان الحسَنُ القراءة . ج قَرّاؤون لا يُكَسَّر ، وكرُمّان : النّاسِكُ المتعبّدُ كالقارئ

والمتقرّئ . ج قرّاؤون وقوارئ .

وفي مختار الصحاح : وجمع القارئ قرأة مثل كافر وكفرة ، والقراء بالضم والمد المتنسك ، وقد يكون جمع قارئ .

وفي اللسان : ورجل قرّاء : حسن القراءة من قوم قرّائين ، ولا يكسّر . والقارئ والمتقرّئ والقرّاء كلّه : الناسك مثل حسّان وجمّال ، وفي الصحاح قال الفرّاء : أنشدني أبو صدقة الدبيري .

بيضاء تصطاد الغوي وتستبي
بالحسن قلب المسلم القرّاء

القرّاء : يكون من القراءة جمع قارئ ، ولا يكون من التنسّك ، وهو أحسن .

وفي صحاح العربية للجوهري : وجمع القارئ قرأة ، مثال كافر وكفرة ، والقرّاء الرجل المتنسك ، وقد تقرّأ أي تنسك والجمع القراؤن . قال الفرّاء : أنشدني الخ .. وقد يكون القرّاء جمعاً لقارئ .

وفي أساس البلاغة : وفلان قارئ وقرّاء : ناسك عابد ، وهو من القُرّاء .

من هذا العرض لأقوال علماء اللغة في لفظة "قرّاء" بمعنى الناسك المتعبد ، نجد اختلافاً بينهم في ضبط قافها ، إذ ضبطها الفيروزآبادي بالضم ، كما لو كانت جمعاً لقارئ ، بينما أظهر غيره الشك في هذا الضبط ، أما الزمخشري في الأساس ، فقد جزم بأن الناسك المتعبد هو القرّاء ، أي بفتح القاف .

وجاء الشرتوني صاحب أقرب الموارد ، فأثبت لفظة قرّاء بمعنى الناسك المتعبد ، وذكر أيضاً أن القارئ هو : الناسك المتعبد . و— من دخل في أصغر درجات الرهبان (نصرانية) . واستدرك البطريرك أفرام برصوم عليه قائلاً : أن القارئ : من دخل في إحدى درجات الشماسية الصغرى ، ووظيفته تلاوة كتاب الله على جماعة المؤمنين . واللفظة سريانية [1] .

(١) انظر « رسالة الألفاظ السريانية » ص ١٣٨ .

من كل هذا نجد أن المعجم الوسيط، أغفل عند تعريف القارئ بأنه: الناسك المتعبد، وأنه من صغار رجال الكهنوت.

كما أن المعجم الوسيط، في إثباته تعريف القرّاء، بمعنى الناسك، بضم القاف، يكون قد نقل عن القاموس ما شك فيه علماء اللغة الآخرون، وفي رأينا: إنه لا يصح أن تكون كلمة قرّاء بمعنى الناسك، إلا إذا ضُبطت بفتح القاف.

ومن الغريب أن المعجم الوسيط، ذكر أن كلاً من كلمتي: القُرّاء والقَرّاء، بمعنى: الحَسَن القراءة، وكان الأولى به الاكتفاء بالثانية، لأن الأولى مشكوك بضبطها بمعنى الناسك، فكيف يكون لها المعنى الآخر، وما هي إلا جمع قارئ؟

الكاهِنُ عند اليهود والنصارى وغيرهم: من ارتقى إلى درجة الكهنوت وصاغ له أن يقدّم الذبائح والقرابين ويتولى الشعائر الدينية.

في أقرب الموارد: الكاهن عند النصارى واليهود وعبدة الأوثان: الذي يُقدّم الذبائح والقرابين، وربما كان مأخوذاً في الأصل من معنى القضاء

الكَهَنوت وظيفة الكاهن . (د) . ورجال الكهنوت : رجال الدين عند اليهود والنصارى ونحوهم .

بالغيب ، كما كانت تفعل كهنة الوثنيين واليهود . والكَهَنُوت : وظيفة الكاهن (سريانية) . وسرّ الكَهَنُوت : من أسرار البيعة البطرسية السبعة .

وفي المنجد : الكاهن : عند اليهود وعبدة الأوثان : الذي يُقدّم الذبائح والقرابين . و — عند النصارى : من ارتقى إلى درجة الكَهَنوت . ج ، كَهَنة وكُهّان . والكَهَنُوت : وظيفة الكاهن . رتبته . و « سرّ الكهنوت » : هو أحد أسرار الكنيسة المقدسة .

وفي معجم متن اللغة : الكاهن : من يقوم بأمر الرجل أو يخلفه في أهله ويسعى في حاجته . ومنه سُمّيَ خادم الدّين ، عند غير المسلمين ، كاهناً .

من هذه التعريفات يتبين أن الكاهن : هو الذي يقدم الذبائح والقرابين وخادم الدّين عند غير المسلمين ، وعند النصارى : من ارتقى إلى « درجة الكهنوت » .

هذا وإن اغفال المعجم الوسيط الإشارة في

تعريف الكهنوت ، إلى سرّ الكهنوت عند النصارى نقص في التعريف .

ويلاحظ أن ذكره : وغيرهم أو ونحوهم في التعريفين ، تجهيل يحسن الابتعاد عنه ، في مثل المعجم الوسيط .

ومما يلاحظ أيضاً في تعريف كلمة الكهنوت ، اغفال ضبط الهاء فيها ، وهي بالفتح .

الرَّاهِبُ المتعبد في صومعة من النصارى يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذّها ، زاهداً فيها معتزلاً أهلها . (ج) رُهْبَان . وقد يكون الرُّهْبَانُ واحداً . (ج) رَهَابِين ورَهَابِنَة .

الرُّهْبَانِيَّةُ التخلّي عن أشغال الدنيا وترك ملاذّها والزُّهد فيها والعزلة عن أهلها .

الرَّهْبَنَةُ الرُّهْبَانِيَّة .

تَرَهَّبَ الرَّاهب : انقطع للعبادة في صَوْمَعَتِه . و ـ فلانٌ تعبّد .

قال صاحب القاموس : الرَّاهبُ واحدُ رُهبان النصارى ومَصْدره الرَّهبَةُ والرَّهبانيَّة أو الرُّهبان بالضم قد يكون واحداً ج رَهابين ورهابِنَة ورَهبانون ، ولا رهبانيَّةَ في الإسلام ، هي كالاختصاء واعتناق السلاسل ولبس المسوح وترك اللحم ونحوها .

وفي اللسان : تَرَهَّب الرجل إذا صار راهباً يَخْشى الله . والرَّاهِبُ : المُتَعَبِّدُ في الصَّوْمَعة ، وأحد رُهْبان النصارى .. والجمع الرُّهبان ، والرُّهابِنةُ خطأ ، وقد يكون الرُّهبان واحداً وجمعاً .. والاسم : الرُّهْبانِيَّةُ .. والرَّهْبَنَةُ : فَعْلَنَةٌ منه أو فَعْلَلَةٌ .. وفي الحديث :

لا رَهْبانيّة في الإسلام ، هي كالاختصاء واعتناق السّلاسل وما أشبه ذلك، مما كانت الرّهابينة تتكلّفه ..

قال ابن الأثير : هي من رَهبنة النصارى . قال : وأصلها من الرَّهْبة : الخوف ؛ كانوا يَترهّبون بالتّخلي من أشغال الدنيا ، وترْك ملاذّها ، والزُّهْد فيها ، والعُزلة عن أهلها ، وتَعَهُّد مشاقّها ، حتى أن منهم من كان يَخْصِي نفسه ويضع السّلسلة في عنُقه وغير ذلك من أنواع التعذيب ، فنفاها النبيُّ ﷺ ، عن الإسلام ، ونهى المسلمين عنها .

وفي أقرب الموارد : تَرَهّبَ الرجل: صار راهباً وتَعَبّد . والراهب : من تَرَهّب أي من تَبَتّل لله واعتزل عن الناس إلى الدير طلباً للعبادة . ج رُهبان ، وهي (راهِبَة) ج راهبات ورَواهب .

من هذه التعريفات ترى أن المعجم الوسيط قد اختار لكلمة الراهب، التعريف الأكثر تبسطاً ، وأغفل الإشارة

الصريحة إلى أهم مظاهر التّرهب ، ألا وهو : التّبتّل ، أي ترك الزواج طلباً للعبادة ، ومن أجله قال الرسول ﷺ ، لا رَهبانية في الإسلام .

ومما نلاحظه في تعريف الرّهبانية ، أنه يغني فيه القول بأنها : طريقة الرّهبان ، وفي تعريف الرّهبنة : أنها طريقة الرّهبان ، ومحل اجتماعهم .

أُرثوذُكس كلمةٌ يونانية ، أصل معناها الرأي المستقيم ، وهو اسم لإحدى الطوائف المسيحية الكبرى القائمة ، يقولون إن للمسيح طبيعة واحدة ، ومشيئة واحدة ، ويسمّون قديماً ، اليعاقبة . ومعتنق هذا المذهب : أُرثوذكسيٌّ .

اليَعاقبة فرقة من النصارى أتباع يعقوب البراذعي ، أسقف انطاكية في القرن السادس للميلاد ، يقولون باتحاد اللاهوت والناسوت ، ويُعرفون بأصحاب الطبيعية الواحدة .

اليَعْقُوبية اليعاقبة . و — مذهبهم .

تعريف الأرثوذكس ، كما ورد في المعجم الوسيط ، محل نقد شديد ، فالأرثوذكس ليس اسماً لإحدى الطوائف المسيحية الكبرى ، بل هو اسم توصف به عدة طوائف مسيحية ، وهذه الطوائف لا تجمع على القول بأن للمسيح طبيعة واحدة ، كما أن اسم اليعاقبة لا يطلق على كل أرثوذكسي .

والأرثوذكس اسم يطلق اليوم ، على مجموعتين من الكنائس المسيحية :

الأولى : الكنائس المسيحية البيزنطية شِقُّ الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الشرقي ، وهو الذي قام منذ

القرن الحادي عشر للميلاد ، في كل من : روسية واليونان ودول البلقان والبلاد العربية .

الثانية : تشمل أربع طوائف من المسيحيين القائلين بالطبيعة الواحدة للمسيح ، وهذه الطوائف هي : السريان والأقباط والأحباش والأرمن .

هذا وإن تسمية المسيحيين ، أصحاب الطبيعة الواحدة ، القائلين باتحاد اللاهوت والناسوت باليعاقبة ، موضع استنكار منهم ، لاعتقادهم بأنها تسمية طارئة دخيلة ، أطلقت عليهم من جانب خصومهم بقصد الطعن والتحقير ، وهم ، برغم مكانة يعقوب البرادعي لديهم ، يرفضون ادعاء أخصامهم بأنه جاء بأي عقيدة جديدة [1] .

لقد كان من الواجب ، مراعاة كل هذه الحقائق التاريخية ، عند تعريف الأرثوذكس واليعاقبة في المعجم الوسيط .

(١) انظر بحث نعمة الله دنو السرياني عن « اليعقوبية » المنشور في العدد الثاني عشر من السنة الثانية من المجلة البطريركية السريان الأرثوذكس بدمشق ١٩٦٣ م .

وعما يلاحظ على تعريف اليعاقبة ، ذكر أن يعقوب البرادعي ، كان أسقف انطاكية ، وليس في كتب التاريخ الكنسي ما يشير إلى أن يعقوب المذكور تولى أسقفية انطاكية[1] ، بل المعروف انه كان اسقف الرُّها وبلاد الشام[2] .

وعما يلاحظ على التعريف المذكور أيضاً ، اثبات لفظة البرادعي بالدّال المعجمة ، خلافاً للمشهور ، فاسمه في السريانية (بُرْدعُونو) أي « البَرْدعيّ » نسبة إلى (بُرْدعُوتو) وهي البَرْدَعة بالعربية ، ولا مبرر لاعجام الدال فيه ، ما دامت البَرْدَعة في العربية ، كما في القاموس والمعجم الوسيط نفسه ، هي البَرْدَعَة .

البُرُوتِسْتانِيَة مذهب مسيحي ابتدعه (لوثر) . كان من المستحسن أن لا ينقل المعجم الوسيط هذا التعريف ، ليبتعد

(١) انظر ترجمة مار يعقوب البرادعي في كتاب « اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية » تأليف البطريرك أفرام برصوم ص ٢٦٠ حمص ١٩٤٣ .

(٢) الرُّها أو الرهاء مدينة في الجزيرة شماليّ بلاد الشام ، وهي اليوم في الحدود السياسية للجمهورية التركية .

عن لفظة « ابتدعه » لما توحيه من معنى قد يؤذي أصحاب المذهب المذكور .

إن مؤلف المجلد ، وهو من الآباء اليسوعيين ، يعرّف الكنائس البروتستنتية بأنها : [الكنائس المسيحية الغربية التي انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية في أيام « الإصلاح » تحت تأثير لوتيروس وكلفينوس . انتشرت في ألمانيا واسوج ونروج ودنمارك وسكوتلندا وسويسرا ثم في أمريكا الشمالية ، منشعبة إلى كنائس يختلف بعضها عن بعض في عقائدها وقوانينها] .

الكاثُوليك أتباع البابا من النصاري ، منهم الرُّوم الكاثوليك . الواحد : (كاثوليكيّ) . (د) .

ليس الرُّوم الكاثوليك ، سوى طائفة من طوائف المسيحيين الشرقيين الكاثوليك ، فاكتفاء المعجم الوسيط في تعريف الكاثوليك ، بذكرهم دون غيرهم ، لا مبرر له في معجم لغوي .

ويلاحظ في التعريف ، وروده في مادة [ك ث ل] أي باثبات لفظة كاثوليك بالمثناة ، والشائع في كتابة حرفي th الإغريقيين عند التعريب اثباتها ثاء . وهذا ما يفعله الكاثوليك العرب أنفسهم في

كتابة صفتهم [١] ، بينما يطلق المعجم الوسيط عليهم اسم : كاثوليك ، خلافاً لما أطلقه عليهم عند تعريفه كلمة «بابا» .

وإذا كان المشهور في كلمة « كاثوليك » أنها علَم على أتباع البابا رأس الكنيسة الرومانية ، فإنها كثيراً ما تستعمل بمعنى « الجامعة » كما وردت في قانون الإيمان المسيحي ، ولكلمة مشتقات معربة ، تعتبر من درجات الكهنوت عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية [٢] .

(يتبع) عدنان الخطيب

(١) إن كلمة كاثوليك وردت في مادة [ك ث ل] في كل من أقرب الموارد والمنجد ، على أن المنجد اللغوي أثبتها في مادة [ك ث ل] أيضاً ، بينما أثبتها منجد الأعلام في مادة [ك ا ث] .

(٢) ورد في أقرب الموارد : الكاثوليك : عند بعض النصارى بين البطرك والمطران ، ويقال له الجاثليق أيضاً (دخيل) انظر ملاحظاتنا على كلمة جاثليق .